اي كتشبيه من استوقد اى اوقد في مفازة في ليلة مظلمة ناراً عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهي
جوهر لطيف محرق والنور ضوءها فلما اضاءت اى انارت ما حوله اى حول المستوقد في
اضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو ههنا متعد ذهب الله بنورهم
اى ازال نورهم بالظلمة وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لانه فيه دلالة على الزيادة ولا يلزم
من ذهابها النور وتركهم في ظلمات لا يبصرون اى طرحهم في ظلمة متزايدة يتكاثف بعضها
فوق بعض لا يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور ومعنى ذلك الاية ان المنافقين فكلموا
بكلمة الشهادة مراءة للمومنين فامنوا بها على انفسهم وعيالهم ومشوا في ضوءها حتى
اذا بلغوا الى اخر العمر كل لسانهم وبقوا في ظلمة كفرهم والنكتة في تشبيه الايمان بالنار لانه
النار اذا عرض عليها الذهب المغشوش احرقت كل ما فيه من الغش وبقى جوهر الذهب
خالصا سليما عن الاحتراق فكذا يوم القيمة اذا عرض المذنب على نار جهنم احرقت
ذنوبه ومعاصيه وبقي ايمانه سليما عن الاحراق نكتة اخرى فيه ان النار تحرق كل
شيء فكذا الايمان اذا قوى نوره احرق ما سوى الله عن القلب والثانى شبه الايمان
بالتراب كما قال الله تعالى في سورة الاعراف والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل
ضربه الله تعالى عز وجل للمومن والكافر فمثل المومن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج
نباته باذن ربه والذى خبث لا يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا
اى عسيرا قليلا بعناء ومشقة فاول مثل المومن الذى اذا سمع القران يدخل في قلبه
فينتفع به والثانى الكافر الذى سمع القران ولا يدخل في قلبه لقساوته ولا ينتفع به بالتوبة

والايمان

والايمان كالبلد الخبيث الذى لا يتبين اثر المطر فيه وكذلك نصرف الايات اى نبينها لقوم
يشكرون اى يعرفون الله ويشكرون نعمته التي هي هذا البيان والنكتة فيه ان التراب
ذو امانة من اودع كفا من الحنطة سلم اليه اضعافه فكذا المومن اذا عمل عملا سلم الله اضعاف ف
ذلك العمل اليه يوم القيمة والنكتة الاخرى من ناحية الارض انه يطرح عليها كل قبيح ويخرج
كل مليح فكذا الايمان يطرح عليها قبايح الذنوب ثم يخرج منها ثمرات المغفرة والرضوان
والثالث من الاشياء التي شبه الله تعالى الايمان بالماء كما قال الله تعالى في سورة الرعد انزل
يعنى الله من السماء اى من السحاب ماء يعنى ماء المطر فسالت من ذلك الماء اودية
جمع واد بقدرها صفة اودية اى سال الماء في الوادى الكبير بقدره وفي الوادى الصغير
بقدره او بمقداره التي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان
ما ينتفع به من الماء فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا اى الخبث الذى يطفو على
وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اى عاليا مرتفعا فوق الماء الصافي والماء الباقي
هو الحق والذاهب الزايل الذى يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل
وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القران الذى هو الحق والاودية مثل
القلوب والسيل مثل كثرة علم القران الجارى في نهر القلب فيغسله ويزكيه من الغفلة
والزبد مثل الباطل الزايل الذى يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية يريد ان القران
نزل من السماء لله على العباد فاحتملت منه قلوب اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد
ان رفع الشك والجهل والباطل التي كانت بهم فرمى قلوبهم واضمحلت كما يذهب السيل

بزبد العالى على وجه الماء المختلط

Copyright © King Saud University